

كامن في درجة القربى فـ (تيلماخوس) يبحث، ويتحدث، ويسأل، ويُخبر عن أبيه (بوليسيس) في (الأونيسة) بينما (ستيفان ديدالوس) يبحث، ويتحدث، ويسأل، ويُخبر عن صديقه (بلوم) في (عوليس)، ويحدث الأمر نفسه تقريباً في العملين لكل من البطالين (بلوم) و(بوليسيس) فكلاهما يتعرضان لآغراءات ومخاطر وصعوبات كثيرة، لكنهما يعودان منها بالنجاح والظفر.

ومتلما يعلن (بوليسيس) بأن لزوجته (بينلوبي) عشاقاً فإن (بلوم) بعلم أن لـ (مولي) زوجته عشاقاً أيضاً، وهو لا يتدخل في شؤونها، كما أنه لا يعلن أمامها عن سخطه وغضبه أو عدم رضاه عما تفعله على الرغم من معرفته بأنها على علاقة غرامية واسعة النطاق لمدير حفلاتها الغنائية (بولان) الذي يطارحها الغرام في بيتها، هذا الرجل المحب للظهور، والذي يعد لـ (مولي) حفلاتها في المدن والمحطات والأندية المختلفة. وهنا يبدو الفارق الكبير ما بين (بينلوبي) اليونانية و(مولي) اليهودية، فالأولى تريد زوجها (بوليسيس) من أجل الحياة بكامل معانيها وسموها، والثانية تريد زوجها (بلوم) من أجل الاعتبار الاجتماعية المظهرية وحسب. لكن المشترك بينهما كبير، إنه القناعة التامة عند كليهما بما تفعلانه، فـ (بينلوبي) مقتنعة بحبها وإخلاصها لزوجها (بوليسيس) وعفتها، و(مولي) مقتنعة بشهرتها من وراء الغناء والبغاء، وعارفة برضا (بلوم) عنها!

وثمة ما هو مشترك وكبير أيضاً ما بين (ستيفان ديدالوس) و(بلوم) يتمثل في أنهما يقيمان حياتهما على إثم لا يعرفان الخلاص منه لا في ساعات الهدأة والتأمل ولا في ساعة الضجيج ومجالسة الأصحاب. فـ (بلوم) واقع تحت تأثير صدمة خيانة زوجته (مولي) له، والتي لا يستطيع المجاهرة بها أو التعبير عن امتعاضه منها، وقد راح يرى المكاتب الغرامية التي يكتبها عشاقها لها وهي مرمية هنا وهناك في أنحاء البيت دونما حرص أو إخفاء، ومن ثم رؤيته لها وهي تغادر البيت دونما إذن لملاقة أي منهم، وبعد كل هذا سيطرتها عليه داخل المنزل، فهو من يقوم بأعمال المنزل الاعتيادية كالتنظيف والترتيب، بل إنه هو من يجلب لها طعام الإفطار في الصباح إلى مخدعها في غرفة نومها. وهو الذي يجرحه عدم سؤاله لها عند من فضت ليلتها الفاتنة، وكيف؟! و(ستيفان ديدالوس) واقع تحت آثار إثمه بعدم إطاعته لأمه المريضة التي كانت على فراش الموت، وقد طلبت إليه أن يصلي من أجل راحة روحها، لكنه لم يفعل، فماتت أمه دون أن يصلي، ومن ثم عذابه الشديد وقد بات يراها في مناماته وهي غاضبة عليه،